« وأنا اليومَ أنهى عن العاريّة والوديعة . وعن القرْض والفرْض . وأكره أن يُخالِف قولى فعلى . أمّا القرْض فلِما أنبأتُك ، وأمّا الفرْض فليس يَسعُه إلّا بيتُ المال . ولو وَهَبْتُ لك دِرْهما واحداً ، لفَتَحْتُ على مالى باباً لا تَسُدُّه الجبالُ والرمالُ . ولو استطعتُ أن أجعل دونه رَدْماً كَرَدْم يأجُوجَ ومأجُوجَ » .

« إنّ الناسَ فاغرةٌ أفواهَهم نحو من عنده دراهم ، فليس يمنعهم من النَهْس[1] إلّا اليأسُ . وإن طعِموا لم تبقَ راغِيةٌ[2] ولا ثاغِيةٌ[3] ولا سَبَد[4] ولا لَبَد[5] . ولا صامتٌ[6] ولا ناطق ، إلّا ابتلعوه والتهموه ! أتدرِى ما تريدُ بشيخك ؟ إنّما تريدُ أنْ تُفقِرَه . فإذا أفقرتَه فقد قتلته . وقد تعلَم ما جاء فى قتل النفس المؤمنة » !

* الجاحظ وثمامة :

فلم أشبّه الأصْمَعِّى لهذا الرجل ، حين قال : « أنا أضَنُّ بك ، وأشِحّ على نصيبى منك من أن أعرّضه للفساد » . إلّا بقول ثُمامة ، حين قال لابن سافرىّ : « بالنظرِ منّى أقول لك ، والشفقة منّى أسبُّك » . وذلك أنّه ندم ، فرأى أنّ هذا القول يجعل ذلك منه يدا ونِعْمة .

وشهِدتُ ثُمامة [وَقَدْ] أتاه رجل ، قال : لى إليك حاجةٌ . فقال ثُمامة : ولى إليك أيضًا حاجةٌ . قال : وما حاجتُك ؟ قال : لست أذكرُها لك . حتّى تضمَن لى قضاءها . قال : نعم . قال : فحاجتى ألّا تسألَنى هذه الحاجةَ . قال : إنّك لا تدرى ما هى ؟ قال : بلَى ، قد دريْتُ . قال : فما هى ؟ قال : هى حاجة . وليس يكون الشيءُ حاجةً ، إلا وهى تخرُج إلى شىء من الكُلْفة . قال : فقد رَجعْتُ عما أعطيتُك . قال : لكنّى لا أرُدُّ ما أخذتُ .

فأقبل عليه آخرُ فقال : لى حاجةٌ إلى منصورِ بنِ النُعْمانِ . قال : قل : لى حاجةٌ إلى ثُمامةَ ابن أشْرَس ، لأنّى أنا الذى أقضِى لك الحاجة ، ومنصورٌ يَقضيها لى . فالحاجة أنا أقضيها لك ، وغيرى يقضيها لى .

ثم قال : فأنا لا أتكلّم فى الولايات[7] ، ولا أتكلّم فى الدراهم . لأنّ الدراهم من قلوب الناس ، ولأنّ الحوائج تَنْقَضُّ[8] . فمن سألتُه اليومَ أن يُعطيك ، سألنى غداً أن أعطىَ غيرك .

---

(١) أخذ اللحم بمقدم الأسنان .
(٢) الناقة .
(٣) الشاة .
(٤) قليل .
(٥) كثير .
(٦) الذهب والفضة .
(٧) جمع ولاية والمراد لا أسأل أحداً عملاً لأحد .
(٨) نسقط سريعاً .

فتعجيلى تلك العطيّةَ لك أَرْوَحُ لى[1] . ليسْ عندى دراهم ، ولو كان عندى دراهم ، لكانت نوائبى القائمةُ الساعةَ تستغرقُها . ولكنّى أؤنِّبُ لكم مَن شئتم . علىَّ لكم من التأنيب كلُّ ما تريدون !

قلتُ له : فإذا أتيْتَ رجلا فى أمرٍ لم تتقدّم فيه بمسألة[2] ، كيف يكون جوابُه لك ؟ فضحِك حتى استند إلى الحائط .

* مرمة الدار :

وجاء مرّة أبو همّام المُسَوِّطُ ، يكلِّمُه فى مَرَمّة داره التى تطوّع ببنائها[3] فى رِباطَ عَبّادان ، فقال : (ذكَّرْتنى الطعنَ وكنتُ ناسياً) . قد كنتُ عزمتُ على هدمها ، حين بلغنى أنّ الجَبْريّة[4] قد نزلْتها . قال : سبحان الله إتهدِمُ مَكْرُمةً وداراً قد وقفتَها للسبيل ؟ قال : فتعجَبُ من ذا ؟ قد أردتُ أن أهدم المسجدَ الذى كنتُ بنيتُه ليزيدَ بن هاشم ، حين ترك أن يبنيَه فى الشارع ، وبناه فى الرائغ[5] ، وحين بلغنى أنّه يخلِط فى الكلامِ[6] ، ويُعين البِشْريّةَ[7] على المعتزلة . فلو أراده أبو همّام ، وجَد من ثمامةَ مِرْبداً جميعَ مساحة الأرض[8] !

وكان حين يسوِّى لك اللفظَ ، لا ينظر فى صلاحِ المعانى من فسادها .

* عندما يقطع الطريق :

وتمشّى رجل إلى الغاضِرىِّ ، قال : إنّ صديقك القادِمىَّ قد قُطِع عليه الطريقُ . قال : فأىّ شىء تريد ؟ قال : أن تُخْلِف عليه . قال : فليس عليه قُطِعَ الطريقُ ، بل علىّ قُطِع !

* ابن سكاب يرفض السلفة :

وأتى ابنَ سكابٍ الصَّيْرفىّ صديقٌ له يستلِف منه مالا ، فقال : لو شئتُ أنْ أقولَ لقلتُ ، وأنْ أعتلَّ اعتللتُ[9] ، وأنْ أستعير بعضَ كلام من يستلِفُ منه إخوانُه فعلتُ . وليس[10] أرى شيئاً

---

(١) أكثر راحة وسروراً لى .
(٢) أى لم تصارحه بالسؤال .
(٣) للفقراء .
(٤) فرقة تقول أن العبد لا إرادة له .
(٥) فى منعطف بعيد عن الشارع .
(٦) المراد علم التوحيد .
(٧) فرع من المعتزلة يخالف آراءها .
(٨) أى لو أراد أبو همام أخذ هذا المسجد لوهب له ثمامة جميع مساحة الأرض لكى يجعل منها مربداً لابله
(٩) أتى بعله للمنع .
(١٠) حكاية كلام الرجل . والصواب : لست أرى .

خيراً من التصحيح[1] وقَشْر العصا[2] ، وليس أفعلَ[3] . فإن التمستَ لى عذراً ، فهو أرْوَحُ لقلبك ، وإنْ لم تفعل ، فهو شرٌّ لك .

* حيث ضاق الفيض :

وضاق الفَيْضُ بنُ يزيدَ ضيقاً شديداً ، فقال : والله ما عِندنا من شىء نُعوِّلُ عليه ، وقد بلغ السكينُ العظمَ . والبيعُ لا يكون إلّا مع طول المدّة[4] . والرأىُ أنْ نُنزِلَ هذه النائبة بمحمد بن عَبّاد ، فإنّه يعرفُ الحالَ ، وصحّةَ المعاملة ، وحسنَ القضاء ، وما لنا من السَبَب المنتظر[5] . فلو كتبتُ إليه كتابا لسرّه ذلك ، ولسدّ منّا هذه الخَلَّة[6] القائمة الساعةَ .

فتناول القَلم والقِرطاسَ ليكتب إليه كتابَ الواثِق المُدِلِّ ، لا يشكُّ أنّه سيتلقّى حاجتَه ، بمثل ما كان هو المتلقّىَ لها منه ـ ومضى بعضُ من كان فى المجلس إلى محمدّ بن عَبّادٍ ، لُيبشّره بسرعة ورود حاجة الفيض إليه . فأتاه[7] أمر لا يقوم به . فأمر بالكتابة إليه ليشغَلَه بحاجته إليه ، عن حاجته إليه .

فكتب إليه :

مالى يَضْعُف ، والدَخْلُ قليل . والعِيال كثير ، والسِعْرُ غال . وأرزاقُنا من الديوان قد احتُبِسَتْ . وقد تفتّحت علينا من أبواب النوائب فى هذه الأيام ، مالم يكن لنا فى حساب . فإن رأيتَ أن تبعثَ إلىّ بما أمكنك فعجِّل به ، فإنّ بنا إليه أعظمَ الحاجة .

فورد الكتابُ على الفيض قبل نفوذ كتابه إليه . فلمّا قرأه استرجَعَ ، وكتب إليه :

يا أخى ، تضاعفتْ علىّ المصيبةُ ، حتى جَمَعَتْ خَلّة عِيالك إلى خلّة عِيالى . وقد كنتُ على الاحتيال لهم . وسأضطرِبُ فى وجوه الحِيَل غَيْرَ هذا الاضطراب[8] . وسأتحرّك فى بيع ما عندى ، ولو ببعض الطرح[9] .

فلمّا رجعَ الكتابُ إلى ابن عَبّادٍ سكَن ، وألقى صاحبَه فى أشدِّ الحركة ، وأتعب التعب .

---

(١) أى تصحيح الأمر على الوجه الصحيح .
(٢) تعبير يقصد به إبداء ما فى النفس على حقيقته .
(٣) أى وليس أشد تأثيراً من ذلك .
(٤) أى أن بيع ما لديه وقبض ثمنه لا يكون إلاّ بعد مدة طويلة .
(٥) الخير المنتظر من البيع .
(٦) الحاجة .
(٧) أى أتى محمد بن عباد .
(٨) أى سأسلك فى سبيل الرزق طريقاً غير هذا الطريق .
(٩) الخسارة .

* رجل من الحربية :

وكان رجل من أبناء الحربية ، له سخاء وأريحيّة . وكان يُكْثر من استزارة ابنِ عَبّاد ، ويُتلِف عليه من الأموال ، من طريق الرغبة فى الأدباء ، وفى مشايخ الظرفاء . وكان يظنّ بكرمه أنّ زيارتَه ابنَ عبّاد فى منزله زيادةٌ فى المؤانسة . وقد كان بلغه إمساكه ، ولكنّه لم يظنّ أنّه لا حيلة له فى سببه [1] .

فأتاه يوما مُتطرِّفًا [2] ، وقال : جئتك من غير دُعاء . وقد رضِيتُ بما حضر . قال : فليس يحضُر شيءٌ . وقولُك : (بما حضر) ، لا بدَّ من أن يقع على شيء ! قال : فقطعةُ مالحٍ [3] ، قال : وقطعةُ مالح ليس هى شيء ؟ قال بلَى . فنحن نشرب على الريق ؟ قال : لو كان عندنا نبيذٌ كنّا فى عُرْس . قال : فأنا أبعث إلى نبيذ . قال : فإذا صرتَ إلى تحويل النبيذ ، فحوِّل أيضاً ما يصلُح للنبيذ ! قال : ليس يمنعنى من ذلك ، ومن إحضار النَقْل [4] والرَيْحان ، إلّا أن أحتسِبَ لك هذه الزوْرةَ بدعوة . وليس يجوز ذلك إلاّ بأن يكون لك فيها أثر .

فقال محمد : فقد انفتح لى بابٌ لكم فيه صلاحٌ ، وليس علىّ فيه فسادٌ : فى هذه النخلة زَوْجُ وَرَشانٍ [5] . ولها فَرْخان مُدْرِكان . فإن نحن وجدنا إنسانا يصعَدُها ـ فإنّها سحيقة [6] مُنْجَرِدة [7] ـ ولم يطيرا ـ فإنّهما قد صارا ناهضَيْن [8] ـ جعلنا الواحد طَبَاهَجَة [9] والآخر جَرْدَناجاً [10] ، فإنّه يومُ جَرْدَناج !

فطلبوا فى الجيران إنسانا يصعَد تلك النخلةَ ، فلم يقدروا عليه . فدلُّوهم على أكّارٍ [11] لبعض أهل الحربيّة . فما زال الرسولُ يطلبه حتى وقع عليه . فلمّا جاء ونظر إلى النخلة قال : هذه لا تُصْعَدُ ولا يُرْتَقَى عليها إلا بالتبليا [12] والبَرَبَنْدِ [13] فكيف أرومها أنا بلا سبب ؟ فسألوه أن يلتمس لهم ذلك . فذهب فَغَبَرَ [14] مَلِيّا . ثم أتاهم به . فلمّا صار فى أعلاها ، طار أحدُهما ، وأنْزَلَ [15] الآخرَ . فكان هو الطَبَاهَجَ والجَرْدَناج ، وهو الغَدَاء ، وهو العَشاء !

---

(١) أى أن ابن عباد لا يستطيع أن يتخلص من بخله .
(٢) أى على غير موعد .
(٣) أى مملوحة من أى شيء .
(٤) ما يؤكل مع الشراب (مزة) .
(٥) طائر .
(٦) عالية .
(٧) ملساء .
(٨) قادرين على الطيران .
(٩) اللحم المشرح المقلى .
(١٠) اللحم يغلى فى الماء قليلاً ثم يشوى .
(١١) عامل فى مزرعة .
(١٢) كلمة أعجمية لم نعرف لها معنى .
(١٣) الحزام يصعد به النخل .
(١٤) مكث ساعة .
(١٥) الطائرين .

* كتاب لإنسان يعتذر عن سلفة :

وكتب إبراهيم بن سَيَّابَة إلى صديق له يساويه فى الأدب . ويرتفع عليه فى الحال ـ وكان كثيرَ المال . كثيرَ الصامِت[1] ـ يستسلف منه بعضَ ما يرتفِق به . إلى أنه يأتيَهُ بعضُ ما يؤمِّل . فكتب إليه صديقُه هذا يعتذر ويقول :

إنّ المالَ مكذوبٌ له وعليه . والناسُ يُضيفون إلى الناس فى هذا الباب ماليس عندهم . وأنا اليومَ مضيَّق[2] . وليست الحال كما نحبّ . وأحقُّ من عذَر . الصديقُ العاقلُ .

فلمّا ورد كتابه على ابن سَيّابة . كتب إليه .

إن كنتَ كاذبا . فجعلك الله صادقا ، وإن كنت مُلوماً . فجعلك الله معذوراً .

* طعام وولائم :

قال عَمْرُو الجاحظُ : احتجْنا عند التطويل ، وحين صار الكتاب طويلا كبيراً . إلى أن يكون قد دخل فيه من علم العرب وطعامهم ، وما يتمادحون به . وما يتهاجَوْن به . شيءٌ وإن قلّ ؛ ليكونَ الكتاب قد انتظم جُمَلَ هذا الباب . ولولا أن يخرجَ من مقدار شهوة الناس[4] . لكان الخبَرُ عن العرب والأعراب ، أكثرَ من جميع هذا الكتاب .

الطعامُ ضروبٌ . والدعوةُ اسم جامع . وكذلك الزَّلَّةُ[5] . ثم منه العُرْسُ[6] والخُرْس[7] والإعذار[8] والوَكِيرة[9] والنقِيعة[10] . والمأدُبَةُ اسم لكل طعام دُعِيَتْ إليه الجماعاتُ .

قال الشاعر :

نحن فى المَشْتاةِ ندعو الجَفَلَى لا تَرى الآدِبَ فينا يَنْتَقِر[11]

وجاء فى الحديث : القرآنُ مأدُبة الله . وقد زعم ناس أنّ العُرْس هو الوليمة ، لقول النبى ﷺ لعبدِ الرحمن[12] : « أوْلِمْ ولو بشاةٍ » . وكان ابنُ عوفٍ والأَصْمَعى من بعده يذُمّان عمروَ بن عُبَيْد ،

---

(١) المال الصامت : الذهب والفضة .
(٢) فقير .
(٣) إلى أن يدخل فيه .
(٤) أى يزيد على ما يشتهون .
(٥) الصنع للناس .
(٦) وليمة الزواج .
(٧) وليمة الولادة .
(٨) وليمة الختان .
(٩) وليمة إتمام البناء .
(١٠) ما يذبح من الغنيمة قبل قسمتها .
(١١) الآدب : صاحب المأدبة . والجفلى : دعوة العامة . والنقرى : دعوة الخاصة .
(١٢) لعبد الرحمن بن عوف .

ويقولان : لا يُجيب الولائم ، يجعلان طعامَ الإملاكِ[1] والإعراسِ والسُّبُوعِ والختان وليمةً . والعُرْسُ معروف . إلا أن المُفَضَّل الضَبيَّ زعم أنّ هذا الاسم مأخوذ من قولهم : لا عطْرَ بعد عَرُوس . وكان الأصْمَعيُّ يجعل العَرُوس رجلاً بعينه ، كانَ بَنَى على أهله فلم تتعطّر له . فَسُمِّيَ بعدُ لذلك كلُّ بانٍ على أهله بذلك الاسم . ومثل هذا لا يثبُت إلّا بأن يستفيضَ في الشعر ، ويظهرَ في الخَبَر .

وأمّا الخُرْس فالطعام الذى يُتَّخَذُ صَبيحةَ الولادة للرجالِ والنساء . وزعموا أنّ أصلَ ذلك مأخوذ من الخُرْسة . والخُرْسةُ طعام النُفَساء . قالت جارية ولدت حين لم يكن لها من يخدمُها ويمارِس لها ما يُمَارَسُ للنفساء : تخرَّسِي ، لا مُخَرِّسَةَ لك .

وفى الخُرْسة يقول مُساوِر الورّاق :

إذا أَسَدِيّةٌ ولدتْ غلاماً ... فبشِّرْها بلؤم فى الغُلامِ
تخرَّسها نساءُ بنى دُبَيْرٍ ... بأخبثِ ما يجِدْن من الطعامِ

وقال ابن قَمِيئَةَ :

شَرُّكم حاضرٌ وخيْرُكم دَ ... رٌ خَرُوسٍ من الأرانب بِكْرِ

فالخَروس هى صاحبة الخُرْسة .

والإعْذارُ طعامُ الختان . يقال : صبيٌّ معذور ، وصبيّ مُعْذَرٌ ، جميعاً . وقال بعض أصحاب النبيّ ﷺ ، وهو يريد تقارُبَهم فى الأسنان : كنّا إعذارَ عام واحد .

وقال النابغةُ :

فنُكِحْن أبكاراً وهُنَّ بإمَّةٍ[2] ... أعْجَلْنَهُنَّ مَظِنَّةَ الإعْذارِ

فزعموا أنّهم سَمَّوْا طعامَ الإعذار بالإعذار ، للملابسة والمجاورة .

* كان للعرب كلام :

كان الأصْمَعيُّ يقول : قد كان للعرب كلام على معان . فإذا ابتُدلت تلك المعانى ، لم تتكلّم بذلك الكلام . فمن ذلك قول الناس اليومَ : ساق إليها صَدَاقها . وإنّما كان هذا يقال حين كان

(١) الزواج .
(٢) أمه بكسر الهمزة وتشديد الميم . الخصب والخير .

الصداق إبلا وغنما . وفى قياس قول الأصْمَعىّ أنّ أصحابَ التمر الذين كان التمر دِيَاتِهم ومهورَهم ، كانوا لا يقولون : ساق فلان صَداقة . قال : ومن ذلك قول الناس اليومَ : « قد بَنَى فلانٌ البارحةَ على أهله » . وإنّما كان هذا القول لمن كان يضرِب على أهله فى تلك الليلة قُبّته وخَيْمَته . وذلك هو بناؤه .

ولذلك قال الأوّل :

لو نزلَ الغَيْثُ أبْنَيْنَ أمرأً كانت له قُبَّةُ . سَحْقَ بِجادْ

وكان الأصْمَعىّ يَعُدُّ من هذا أشياء ليس لذكرها هاهنا وجه .

ومن طعامهم الوكيدة وهو طعام البناء . كان الرجل يُطعم من يَبنى له . وإذا فرغ من بنائه تبرّك بإطعام أصحابه ودعائهم .

ولذلك قال قائلُهم :

خيرُ طعامٍ شهِد العشِيرهْ بلعُرْسُ والإعذارُ والوَكيرهْ

ويسمُّون ما ينحَرون من الإبل والجُزُر من عُرْض المغنَم[1] النَقِيعةَ .

قال الشاعر :

إنّا لنضرِبُ بالسيوف رءوسَهُمْ ضَرب القُدارِ نقيعةَ القُدّام

والعَقِيقةُ دَعْوةٌ على لحم الكبش الذى يُعَقُّ عن الصَّبىّ[2] . والعقيقَةُ اسمُ للشَعْر نفسه . والأشعار هى العقائق . وقولهُم : عُقُّوا عنه ، أى احلقوا عَقيقته . ويقولون : عُقَّ عنه ، وعُقَّ عليه . فَسُمّىَ الكبشُ ـ لقرب الجِوار وسبب المتلّبس ـ عَقيقةً . ثمّ سَمَّوْا ذلك الطعامَ باسم الكبش .

وكان الأصْمَعىُّ يقول : لا يقولَنَّ أحدكُم : أكلت مَلّة ، بل يقول : أكلتُ خُبْزَةً . وإنّما المَلّة موضعُ الخبزة . وكذلك يقول فى الرواية والمزادة . يقول : الراوية هو الجملُ . وزعموا أنّهم اشتقُّوا الراويةَ لِلشعر من ذلك[3] .

---

(١) من جانبه قبل القسمة .

(٢) يذبح عند حلق شعره .

(٣) أى شبهوا الرواية للشعر بالحمل . لأن كليهما يحمل ما يفيد .

* الممدوح والمذموم :

فأمَّا الدعاءُ إلى هذه الأصناف ، فمنه المذمومُ ، ومنه الممدوحُ . فالمذموم النَقَرَى ، والممدوحُ الجَفَلَى . وذلك أنّ صاحب المأدُبة ووليَّ الدعوة ، إذا جاء رسولُه ، والقوم فى أحْوِيَتِهم[1] وأنديتهم ، فقال : أجيبوا إلى طعام فلان . فجعلهم جُفْلَةً واحدة ، وهى الجُفالة . فذلك هو المحمودُ . وإذا انتقر فقال : قُم أنت يا فلانُ ، وقم أنت يا فلان ، فدعا بعضاً وترك بعضاً ، فقد انتقر .

قال الهُذَلىّ :

ولـيـلـةٍ يَصـطلى بالفَرْثِ جازرُها ... يَـخُصّ بالنَقَرَى المُثْرِينَ داعيها

يقول : لا يدعو فيها إلّا أصحابَ الثروة وأهلَ المكافأة . وهذا قبيح .

وقال فى ذلك بعضُ ظرفائنا :

آثَـرَ بـالـجَـدْى وبـالمائـدهْ ... من كـان يـرجو عـنده الفائدهْ
لو كـان مَـكُّوكـانِ[2] فى كـفِّـه ... من خَـرْدل مـا سـقـطَتْ واحـدهْ

وقال طَرَفَةُ بن العبد :

نحن فى المَشْتَاةِ ندعو الجَفَلَى ... لاتَـرى الآدِبَ فـيـنـا يَـنْـتَـقِـرْ

ولما غزاَ بسطامُ بنُ قيس الشَّيْبانىُّ مالك بنَ المُنْتفِقِ الضَبِّىّ ، وأثْبَتَهُ[3] عاصمُ بنُ خليفَة الضبىُّ ، شدّ عليه فطعنه وهو يقول :

*** هـذا وفى الجَفْلـةِ لا يدعـونى ***

ويروى : فى الحَفْلَة لا يدعونى . كأنّه حقد عليه ، حين كان يدعو أهل المجلس ويدعُهُ .

* المذموم ضربان :

والطعامُ المذمومُ عندهم ضَرْبانِ : أحدُهما طعامُ المجَاوِع[4] والحُطَمَاتِ[5] ، والضَرائِك[6]

---

(١) بيوتهم المتقاربة .
(٢) المكوك : مكيال .
(٣) عرفة وتثبت منه .
(٤) جمع مجاعة .
(٥) الأزمة .
(٦) الفقير السيء الحال .

والسَبارِيتِ[1] ، واللئام والجُبَناء . والفقراء والضعفاء . من ذلك : ألفَثُ[2] والدُعاع[3] والهَبِيد[4] والقُرامةُ والقُرَّة والعُسُوم[5] ومُنْقَعُ البَرَم[6] والقَصِيدُ[7] والقَدُّ[8] والحيّاتُ .

فأمّا الفَظُّ فإنّه وإن كان شرابا كريها ، فليس يدخل فى هذا الباب . وكذلك المَجْدوح . فأمّا الفَظُّ ، فإنّه عُصارة الفرْث . إذا أصابهم العطشُ فى المفاوز . وأمّا المجدوح ، فإنّهم إذا بلغ العطشُ منهم المجهودَ ، نحروا الإبلَ . وتَلَقَّوْا ألْبابَها بالجِفان ، كى لا يضيعَ مِنْ دِمائها شيءٌ . فإذا بَرَد الدمُ ضربوه بأيديهم ، وَجَدحوه بالعيدان جَدْحا ، حتى ينقطَع . فينعزلَ ماؤه من ثُفْله . كما يخلُصُ الزُبدُ بالمخِيض ، والجُبنُ بالإنْفَحة . فيتصافنون[9] ذلك الماء . ويتبلغون به . حتى يخرجوا من المفازة .

وقال الشاعر :

لم تأكل الفَثَّ والدُعَاع ولم تجنِ هَبِيداً يحنيه مهتَبِدُ

وقال أميّةُ بنُ أبى الصَلْت :

ولا يتنازعون عِنان شِرْكٍ ولا أقواتُ أهلهمُ العُسُومُ
ولا قَرْنٌ يُقزِّزُ من طعام ولا نصَبٌ ولا مَوْلىً عديم

وقال معاوية بن أبى رَبيعة الجَرْميُّ فى القُرّة . وهو يُعيِّر بنى أسدٍ وناسا من هَوازِنَ . وهما ابنا القَمَلِيَّة :

ألم تر جَرْما أمجدت وأبوكم مع الشَّعر فى قصّ الملبَّدِ شَارع
إذا قُرَّة جاءت يقول : أصِب بها سوى القملِ ، إنّى من هَوازنَ ضارع

والقُرامةُ نُحاتة القُرون والأظلاف والمَناسِم وبُرادتُها . والعِلْهِزُ القِرْدانُ . ترضُّ وتعجنُ بالدمِ . والقُرَّةُ الدقيقُ المختلطُ بالشَعرِ . كان الرجل منهم لا يحلق رأسه إلّا وعلى رأسه قُبْضةٌ من دقيق . للأكل . فهو مَعِيب .

وفى أكل الحيّات بقوله ابنُ مُناذر :

(١) سيروت وهو معرد . القفر لا نبات فيه . والفقير .
(٢) نبت يخبز حبه فى الجدب .
(٣) حب شجرة برية أسود .
(٤) الحنظل أو حبه .
(٥) كسر الخبز اليابس .
(٦) جمع برمة : القدر من الحجارة .
(٧) اللحم اليابس .
(٨) القد : جلد السخلة .
(٩) يتقاسمونه .

فـإيّـاكُـمُ والـرِّيفَ لا تَـقْـرَبُـنَّـهُ فإنّ لديه الحَيْفَ والموتَ قاضياً
وهـمْ طردوكم عن بلاد أبيكُمُ وأنتم حُـلولُ تشتُوون الأفـاعـيـا

وقال القَطاميُّ فى أكلهم القَدَّ :

تَضيّفتُ فى طلٍّ وريح تَـلُـفُّنى وفى طِرْمِساء[1] غيرِ ذاتِ كواكبِ
إلى حَيْزَبونٍ تُوقد النارَ بعدما تلّفعت الظلماءُ من كلّ جانبِ[2]
فسلّمتُ ، والتَسْليمُ ليس يسرُّها ولـكـنّـه حقّ على كـلّ جـانِبِ
فـلـمّا تـنازعنا الحديثَ سألتُـها : مَنِ الحيُّ؟ قالت : معشرٌ من مُحاربِ
من المُشْتَوِينَ القَدَّ فى كلّ شَتْوةٍ وإن كان ريف الناسِ ليس بناضِب

وقال الراعى :

بَكَى مُنذِرٌ من أن يُضاف وطارقٌ يشدُّ من الجوع الإزارَ على الحَشَا
إلى ضوء نار يَشتوِى القَدَّ أهلُها وقد تُكْرَمُ الأضيافُ والقَدُّ يُشْتَوَى

* المصافنة :

وقد يضيّقون فى شراب غير المجدوحِ والفظ[3] ، فى المَغَازى والأسفارِ ، فيمدحون من آثَرَ صاحبه ، ولا يذمّون من أخذ حقَّه منه . وهو ماء المُصافنة . والمُصافنةُ مُقاسمةُ هذا الماء بعينه . وذلك أنّ الماء إذا نقص عن الرىّ ، اقتسموه بالسواء . ولم يكن للرئيس ولا لصاحب المِرْباع[4] والصَفِىّ[5] وفُضولِ المَقَاسِم[6] فضلٌ على أخسِّ القوم . وهذا خُلُقٌ عامٌّ ومَكْرُمة عامّة فى الرؤساء .

قال الفرزدق :

فـلـمّـا تصـافَـنـا الإداواةَ أجْـهَشَت إلىّ غُضُون الـعـنبرىِّ الـجُـراضِمِ
على ساعةٍ لو أنّ فى القوم حاتِماً على جوده ضـنَّتْ بـه نفسُ حاتِم

وبذلك المذهب من الأَثَرة ، مَدح الشاعرُ كعبَ بن مَامَة ، حين آثر بنصيبه رفيقَه النَّمَرىَّ ، فقال :

---

(١) الطرمساء : الظلمة الشديدة .
(٢) الجانب : الغريب .
(٣) الفظ كما يضيقون فيها .
(٤) ربع الغنيمة .
(٥) ما يصطفيه الرئيس من الغنيمة وفى رواية (الصيفى) .
(٦) مالا يمكن تقسيمه فيأخذه الرئيس .

ما كان من سُوقةٍ أسقَى على ظمإ خمراً بماء إذا ناجُودها[1] بَرَدا
من ابنِ مامةَ كعبٍ، ثم عَىَّ به زَوُّ المنيّة، إلّا حَرَّةً وَقَدَى[2]
أوْفَى على الماء كعبٌ. ثم قيل له: رِدْ كعبُ. إنّك وارِدٌ، لما وردا

وفى المصافنة يقول الأسَدىّ:

كأنّ أُطِيطا يا بنةَ القوم لم يُنخ قلائصَ يَحْكِيها الحَنِيُّ المُنَقَّحُ
ولم يسقِ قوماً فارسيٌّ على الحَصَى صُبابَ الأَداوَى والمِطيّاتُ جُنَّحُ

ويزعمون أنّ الحصاة التى إن غمرها الماء فى الإناء كانت نصيبَ أحدهم، تسمّى المَقْلَةَ. وهذا الحرفُ[3] سمِعته من البغداديّين. ولم أسمعْه من أصحابنا. وقد برِئتْ إليك منه.

وقال ابن جَحْوش فى المصافنة:

ولمّا تعاورْنا الإداوةَ أجهشتْ إلى الماء نفسُ العنبرىّ الجُراضِم
وآثرتُه لمّا رأيتُ الذى به على النفسِ. أخشَى لاحقاتِ الملاوِمِ
فجاء بجُلْمودٍ له مثلِ رأسِهِ ليشربَ حظَّ القوم بين الضَّرائِم

* ما لم يسمع به فى أمة:

وقد يُصيبُ القومَ فى باديتهم ومواضعهم، من الجَهْد مالم يُسْمَع به فى أمّة من الأمم، ولا فى ناحية من النواحى. وإنّ أحدَهم ليجوعُ حتى يَشُدَّ على بطنه الحجارة، وحتى يعتصِمَ بشَدَّةِ معاقدَ الإزارِ، وينزعَ عمامته من رأسه، فيشُدَّ بها بطنه، وإنّما عمامته تاجُهُ. والأعرابىّ يجِدُ فى رأسه من البرد إذا كان حاسراً مالا يجدهُ أحدٌ. لطول ملازمته العمامةَ. ولكثرة طيِّها وتضاعف أثنائها. ولربما أعتمَّ بعمامتين. ولربّما كانت على قَلَنْسُوَةٍ حَدْرِيّة[4].

وقال مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ الليثىّ:

سيروا فقد جَنَّ الظلام عليكُمُ فباستِ امرىء يرجو القِرَى عند عاصم
دُفِعْنا إليه وهو كالذِّيخِ خاطيا نشُدُّ على أكبادِنا بالعمائم

---

(١) الناجود: دن الخمر.
(٢) الزو: الهلاك.
(٣) أى كلمة المقل.
(٤) أى تنحدر من أعلى إلى أسفل الجبهة.

وقال الراعى فى ذلك :

يَشُبُّ لـرَكْب مـنـهُم من ورائهم ... فـكـلُّهُمُ أمسَى إلى ضـوئها سَرَى
إلى ضـوء نـارٍ يَشْتَوِى القَدَّ أهلُها ... وقد تُكْرَمُ الأضيافُ والقَدُّ يُشْتَوى
فـلـمّـا أنـاخُوا واشـتـكـيـنـا إليهمُ ... بَكَوْا وكلا الخصمين ممّا به بكى
بكَى مُنْذِرٌ من أنْ يُضافَ ، وطارقٌ ... يشـدُّ مـن الجوع الإزارَ على الحَشَا

وممّا يدلُّ على ما هم فيه من الجَهْد ، وعلى امتداحهم بالأَثَرة قولُ العَنَوِىِّ :

لقد علمتْ قيسُ بنُ عَيْلان أنّنا ... نُضارٌ ، وأنّا حيث رُكِّب عودُها
إذا الماءُ بعدَ اليوم يُمْذَقُ بعضُه ... ببعضٍ ، ويُبْلَى شحُّ نفسٍ وجودُها
وأنّـا مَـقَـارٍ حين يُبْتَكَرُ الغَضَى ... إذا الأرضُ أمستْ وهى جدْبٌ جُنُودها

وقال فى ذلك العُجَيْر السَّلُولىّ :

من المُهديات الماءِ بالماءِ بعدما ... رمَى بـالمقَـارِى كـلُّ قارٍ ومُعْتِمِ

وقال آخرُ فى مثل هذا :

لـنـا إبـلٌ يُـرْوِينَ يـومـا عِـيالَنا ... ثلاثٌ ، فإن يَكثُرْنَ يوماً فأربعُ
تُـمِـدُّهُـمُ بـالماء لا من هوانهم ... ولـكنْ إذا مـا قـلّ شىءٌ يُوَسَّعُ
على أنّـهـا يَـغْشَى أولئكَ بيتَها ... على اللحمِ حتى يذهبَ الشرُّ أجْمَعُ

وقال أبو سعيد الخُدْرِىُّ : أخذتُ حَجَراً فعصبْتُهُ على بطنى من الجوع ، وأتيتُ النبىّ ﷺ أسأَله . فلمّا سمِعته وهو يخطب : من يستعِفَّ يُعِفّه الله ، ومن يستغنِ يُغْنه الله ، رجعتُ ولم أسأله .

قال أعرابىّ : جُعْتُ حتى سمِعتُ من مسامِعى دَوِيًّا . فخرجت أُرِيغُ[1] الصبدَ . فإذا بمغارة ، وإذا هو جَرْوذِئبٍ . فذبحتُه وأكلتُه ، وادَّهَنْتُ واحتذيتُ .

ولمّا قدِم المُغِيرةُ القادسيّةَ على سعدٍ بسبعين من الظَّهْرِ[2] ، وعند سعدٍ ضيقٌ شديدٌ من الحال ، نحروها وأكلوا لحومَها ، وادَّهنوا بشحومها ، واحتذَوْا جلودَها .

وذكر الأصْمَعىُّ عن عثمانَ الشحّام ، عن أبى رجاء العُطارِدىّ ، قال : لمّا بلغنا أنّ النبى

(١) أطلب .
(٢) الابل .

ﷺ قد أخذ فى القتل ، هربنا فاشتوينا فَخذَ أرنب دفِيناً [1] . وألقينا عليها جالنا [2] . فلا أنسَى تلك الأكلةَ !

وكان الأَصْمَعى إذا حدّث بهذا الحديث قال : نِعْمَ الإدامُ الجوع . ونِعْمَ شعارُ المسلمين التخفيفُ .

وذكروا عن عبد الملك بن عُمَيْرٍ ، عن رجل من بنى عُذْرةَ . قال : خرجت زائراً لأخوْل لى بَهَجَر . فإذا هم فى بَرْثٍ [3] أحمَر بأقصَى هَجَر ، فى طُلوع القَمَر . فذكروا أنّ أتاناً تعتاد نخلةً . فترفع يديها ، وتعطُو [4] بفيها ، وتأخذ الحُلْقانَ [5] والمُنْسَبَةَ والمُنَصَّفَةَ والمَعْوَةَ .

فتنكّبتُ قوسى . وتقلّدت جَفِيرى [6] . فإذا هى قد أقبلتْ . فرميتُها ، فخرَّت لفيها . فأدركتُ ، فقوّرتُ سُرَّتَها ومَعْرَفَتَها [7] فقدحتُ نارى ، وجمعت حَطَى ، ثمّ دفنتُها . ثم أدركنى ما يُدرِكُ الشبابَ من النوم . فما استيقظتُ إلّا بحرّ الشمسِ فى ظهرى . ثم كشفتُ عنها . فإذا لها غَطِيطٌ [8] من الوَدَك [9] كتداعى طَيِّىء وغُطَيْفٍ وغَطَفَان [10] . ثم قمتُ إلى الرُطبِ وقد ضربه بَرْدُ السحر . فجنيتُ المَعْوَةَ والحُلْقان . فجعلتُ أضع الشحمةَ بين الرطبيتين ، والرطبةَ بين الشحمتين ، فأظُنُّ الشحمةَ سَمْنة ثم سِلاءة ، وأحسَبُها من حلاوتها شُهْدةً أحدُرُها من الطُور [11] .

وأنا أتّهم هذا الحديثَ ، لأنّ فيه مالا يجوزُ أنْ يتكلّمَ به عربىٌّ يعرف مذاهبَ العرب . وهو من أحاديث الهَيْثَم .

* المدينى والأعرابى :

وقال مَدينىٌّ لأعرابىّ : أىَّ شىء تَدَعُون [12] ، وأىّ شىء تأكلون ؟ قال : نأكل ما دبَّ ودَرجَ ، إلّا أُمَّ حُبَيْن . فقال المَدِينىّ : لِتَهْنِ أُمَّ حُبَيْنٍ العافيةُ .

وقال الأَصْمَعىّ : تعرَّقَ أعرابىٌّ عظما . فلمّا أراد أنْ يُلقيه ـ وله بنونَ ثلاثةٌ ـ قال له أحدهم :

---

(١) أى مقاتلة أعدائه .
(٢) فى الرماد الحار .
(٣) أى أنحناها هناك .
(٤) أرض لينة .
(٤) تتناول .
(٥) البلح المرطب ثلثاه (المقمع) والبلحة المرطبة كلها .
(٦) جعبة سهامى .
(٧) المعرفة هى اللحم الذى ينبت عليه العرف .
(٨) صوت النائم .
(٩) الدسم .
(١٠) أى كصوت التداعى بين هذه القبائل .
(١١) الطود وليس الطور لأن الطود هو الجبل . وأحدرها : أنزلها . والمراد العسل الذى يؤتى به من الجبل حيث خلايا النحل .
(١٢) تتركون .

أَعْطِنِيهِ . قال وما تصنعُ به ؟ قال : أتَعرَّفُهُ حتّى لا تجدَ فيه ذَرَّةً مَقِيلاً[1] . قال : ما قلتَ شيئاً ! قال الثانى : أعْطِنيه . قال : وما تصنعُ به ؟ قال أتَعَرَّقهُ حتى لا تدرى إلعامِهِ ذلك هو أم للعام الذى قبله . قال : ما قلتَ شيئاً ! قال الثالثُ : أعْطِنِيه . قال : وما تصنعُ به ؟ قال أجعله مُخَّةَ إدام[2] . قال : أنت له !

وقال الآخر :

فإنَّك لم تُشْبِهْ لَقِيطاً وفعلَهُ ... وإن كنتَ أطعمتَ الأرُزَّ مع التمرِ

وقال الآخر :

إذا انغاضَ منها بعضُها لم تجدْ لها ... دَوِيّا لما قد كان منها مُدانيا
وإن حاولوا أن يَشْعَبُوها رأيتَها ... على الشَّعْبِ لا تزدادُ إلّا تدَاعِيا
مُعَوَّذَةُ الإرْحالِ لم تُوفِ مَرْقَباً ... ولم تمتطِ الجُونَ الثلاثَ الأثافِيا
ولا اجْتَزَعَتْ من نحو مكّةَ شُقَّةً ... إلينا ولا جازتْ بها العيسُ واديا
ولكنّها فى أصلها مَوْصِلِيَّةٌ ... مجاورةٌ فَيْضاً من البحر جاريا
أتتنا تُزجِّيها المجاذيفُ نحوَنا ... وتَعْقُبُ فيما بين ذاك المَرَادِيا
فقلت : لمن هذى القدورُ التى أرَى ... تَهيلُ عليها الريحُ تُرْباً وسافيا ؟
فقالوا : وهل يخفَى على كلّ ناظر ... قُدُورُ رقاشٍ ، إن تأمَّلَ رائيا ؟
فقلت : متى باللحم عهدُ قُدُورِكُم ؟ ... فقالوا : إذا مالم يكنّ عَواريا
مِنَ أضْحَى إلى الأضْحَى ، وإلّا فإنّها ... تكونُ بِنَسْجِ العنكبوت كما هيا
فلما استبان الجَهدُ لى فى وجوههم ... وشكواهُمُ أدخلتهم فى عِياليا
فكنتُ إذا ما استشرفونى مُقْبِلاً ... أشاروا جميعاً لَجَّةً وتداعيا

* البادية فى حالة الخصب :

وممّا قالوا فى صفة قدورهم وجفانهم وطعامهم ممّا أنا كاتبه لك . وهم وإن كانوا فى بلاد جَدْب ، فإنّهم أحسنُ الناس حالاً فى الخِصْب . فلا تظنَّنَّ أنّ كلّ ما يصفون به قُدورَهم وجِفانهم وثَريدَهم وحَيْسَهم باطلٌ .

---

(١) مكان ثقيل فيه .
(٢) أى يغليه فى الماء حتى يخرج دسمه فيأتدم به .

* صفة القدور :

وحدّثنى الأصْمَعىّ قال : سألتُ المُنتجعَ بنَ نَبْهانَ عن خِصْب البادية . فقال : ربّما رأيتَ الكلبَ يتخطّى الخُلاصةَ[1] ـ وهى له مُعْرِضةٌ[2] ـ شِبَعاً .

وقال الأفْوَه الأوْدىّ :

تَهْنَا لثعلبةَ بنِ قَيْسٍ جَفْنَةٌ ... يأوِى إليها فى الشتاء الجُوَّعْ
ومَذانبٌ لا تُستعارُ وخَيْمةٌ ... سوداءُ عَيْبُ نسيجها لا يُرْقَعْ
وكأنّما فِيها المَذانبُ حَلْقَةٌ ... ودَمُ الدلاء على ذُلوج يُنْزَعْ

وقال مَعْنُ بنُ أوْسٍ . وهو يذكرُ قِدْرَ سعيدِ بنِ العاص . فى بعض ما يمدحُهُ :

أخو شَتَواتٍ لا تزال قُدورُه ... تُحَلُّ على أرجائها ثم تُرْحَلُ
إذا ما استطاها الموقدون رأيتَها ... لِوَشْك قِراها وهى بالجَزْلِ تُشْعَلُ
سمعتَ لها لَغْطاً إذا ما تَغَطْمَطَتْ ... كهَدْرِ الجمال رُزِّما حين تُجْفَلُ
ترى البازلَ الكوْمَاء فيها بأسرِها ... مقبَّضَةً فى قعرها ما تَجَلْجَلُ
كأنّ الكُهول الشُهْبَ فى حُجُراتِها ... تَغَطْرَشُ فى تيّارها حين يَحْفِلُ
إذا التطمتْ أمواجها فكأنّها ... غوائبُ دُهْمٍ فى المحَلَّةِ قُبَّلُ
إذا احتدمتْ أمواجُها فكأنّما ... يزعزعها من شدّة الغَلْى أفْكَلُ
تظَلُّ رواسيها رُكُوداً مُقيمةً ... لمن نابه فيها معاشٌ ومأكَلُ

وضاف[3] الفرزدقُ أبا السَحْماءِ سُحَيْمَ بنَ عامرٍ . أحدَ بنى عَمْرِو بن مَرْثَد . فأحْمَده . وذكر فى إحمادِهِ قِدْرَه . فقال :

سألنا عن أبى السَحْماء حتّى ... أتينا خيرَ مطروق لسارى
فقلنا : يا أبا السَحْماء إنّا ... وجدنا الأزْدَ أبعدَ من نزار
فقام يجرُّ من عَجَلٍ إلينا ... أسَابِىَّ العِناسِ مع الإزارِ
وقام إلى سُلافةِ مُسْلَحِبٍّ ... رثِيمِ الأنفِ[4] مَرْبوبٍ بقَارِ
تدور عليهمُ والقدرُ تَغلِى ... بأبيضَ من سَدِيفِ الكُوم وارى

---

(١) الصاق من السمن .
(٢) ظاهرة .
(٣) ضافه : نزل به .
(٤) رثيم الأنف : أى كسير يقطر منه الدم .

كأنّ تطلُّعَ الترعيب فيها عذارَى يطلِعْنَ إلى عَذارِى

وقال الكُمَيْتُ فى صفَة القِدْر :

إوَزّ تُغَمَّسُ فى لُجَّةٍ تغيبُ مَرارا وتطفو مِرارا
كأنّ الغُطامِطَ من غَلْيها أراجيزُ أسْلَمَ تهجو غِفارا[1]

وأمّا ما ذكروا من صفات القدور من تَعْبِيرِ بعضِهم بعضاً ، فهو كما أنشدنى محمدُ بنُ يَسير . قال : لما قال الأوَّلُ :

إنّ لنا قِدْراً ذراعانِ عرضُها ولطولِ منها أفْرُعٌ وشِبارُ

قال الآخر : وما هذه ؟ أخزَى اللهُ هذه قِدْراً ! ولكنّى أقول :

بَوّأتُ قِدْرى لِلْوَرَى فوضعتُها برابيةٍ من بين مِيثٍ وأجْرَعِ[2]
جعلتُ لها هَضْبَ الرِّجام وطَخْفَةً وغَوْلاً أثافِى دونها لم تُنَزَّعِ
بقِدْرٍ كأنّ الليل شِحْنَةُ[3] قعرِها ترى الفيلَ فيها طافيا لم يُقَطَّعِ
يُعَجِّل للأضياف وارِى سَدِيفِها ومَن يأتِها من سائرِ الناسِ يُشْبَعِ

قال أبو عُبَيْدَةَ : ولما قال الفرزدق :

وقِدْرٍ كحَيْزُومِ النَعامةِ[4] أحْمِشَتْ بأجْذَالِ خُشْبٍ زال عنها هَشيمُها

قال مَيْسَرَة أبو الدَرْداء : وما حَيزومُ النعامة ؟ والله ما تُشْبِع هذه الفرزدق . ولكنّى أقول :

وقدرٍ كجوفِ الليل أحْمَشْتُ غَلْيَها ترى الفيلَ فيها طافياً لم يُفَصَّلِ

وقال عبد الله بنُ الزَّبير يمدح أسماءَ بنَ خارجةَ :

ألم تر أنّ المجدَ أرسل يبتغى حليفَ صفاءٍ قابلا لا يُزايلُهْ
تخيَّر أسماءَ بنَ حِصْنٍ فبُطِّنَتْ بفعلِ العلا أيْمانُه وشَمائلُهْ

ومِمّا يجوزُ فى هذا الباب ، وإنْ لم يكن فيه صفةُ قِدْرٍ . قولُ الفرزدق فى العُذافِر ابنِ زَيْد .

---

(١) الغطامط صوت الغليان . وأسلم وغفار : قبيلتان كانت بينهما مهاجاه .
(٢) الميثاء : هى الأرض السهلة وجمعه ميث . والأجرع : الأرض الطيبة المنبت أو فات الحزونة .
(٣) الشحنة : ما ملأت به الشىء .
(٤) صدرها .

أحدِ بنى تَيْم اللَّاتِ بن ثَعْلَبَة :

لَعُمرك ما الأزراقُ يومَ اكتيالها ... بأكثَر خَيْراً من خِوانِ العُذافِرِ
ولو ضافه الدَّجالُ يلتمس القِرَى ... وحلَّ على خَبَّازه بالعساكر
بعدَّة يأجُوجٍ ومأجُوجَ جُوَّعاً ... لأشبعهم شهراً غَدَاءُ العُذافِرِ

وقال ابنُ عَبْدَلٍ[1] فى بِشْرِ بنِ مَرْوان بن الحَكَم[2] :

ولو شاء بِشْرٌ كان من دون بابه ... طَماطِمُ سودٌ أو صَقالبةٌ حُمْرُ
ولكنَّ بشراً أسهلَ البابَ للَّتى ... يكونُ لبشرٍ عندها الحمدُ والأجرُ
بعيدُ مَرادِ العين ما ردَّ طرفَهُ ... حِذارَ الغَواشى بابُ دارٍ ولا سِتْرُ

وقالوا فى مناقضاتِ أشعارهم فى القُدور ، قال الرَّقَاشىُّ :

لنا من عطاء الله دَهْماءُ جَوْنةٌ[3] ... تناوَلُ بعْدَ الأقربين الأقاصيا
جعلنا أَلالاً والرِجَامَ وطِخْفَةً[4] ... لها ، فاستقلَّت فوقهنَّ أثافِيا
مُؤدِّيةٌ عنَّا حقوق محمَّدٍ ... إذا ما أتانا بائسَ الحال طاويا
أتى ابنُ يسير كى ينفِّسَ كَرْبَهُ ... إذا لم يَرُحْ وافَى مع الصبح غادِيا

فأجابه ابنُ يسير فقال :

وثَرماءَ ثلماءِ النواحِى ولا يَرَى ... بها أحدٌ عَيْبا سوى ذاك باديا
ينادِى ببعضٍ بعضُهم عند طَلْعتى ... ألا أبشروا هذا اليسِيرىُّ جائيا

وقال ابنُ يسير فى ذلك :

قدرُ الرَقاشىِّ لم تُنقَر بمنقار ... مثلَ القدور ولم تُفْتَضَّ من غار
لكنَّ قِدْرَ أبى حَفْصٍ إذا نُسِبَتْ ... يوماً رَبيبةُ آجامٍ وأنهارِ

فاعترض بينهما أبو نُوَاسٍ الحسنُ بنُ هانىء الحَكَمىُّ ، يذكر قِدْرَ الرَقاشىِّ بالهجاء أيضاً ، فقال :

---

(١) شاعر أموى مجيد . كان أعرج أحدب خبيث اللسان .
(٢) القرش الأموى . كان سمحاً جواداً . أول أمير مات بالبصرة .
(٣) دهماء جونة : القدر السوداء .
(٤) الآل والرجام وطخفة أسماء جبال .

ودَهْماءَ تُثْفيها رَقاشٌ إذا شَتَتْ ... مركَّبةِ الآذان أمَّ عِيالِ
يَغَصُّ بحَيْزومِ البعوضة صدرُها ... وتُنزلها عفواً بغير جِعال
ولو جئتَها مَلْأَى عَبيطاً[1] مُجزَّلاً ... لأخرجتَ ما فيها بعود خلال
هى القدرُ قدرُ الشيخ بكرِ بنِ وائلٍ ... ربيعِ اليتامَى عامَ كلِّ هُزَال

وقال فيها أيضاً :

رأيتُ قدُور الناسِ سوداً من الصَلَى ... وقدرَ الرَقاشِيِّينَ زَهْراءَ كالبدر
ولو جئتَها مَلْأَى عَبيطا مُجزّلا ... لأخرجتَ ما فيها على طَرَفِ الظفر
يُثَبِّتُها للمعتفِى بفنائهم ... ثلاثٌ كحظِّ الثاء من نُقَطِ الحِبْر
تَبَيَّنُ فى مِحراثها أنَّ عُودَه ... سليمٌ صحيحٌ لم يُصِبْهُ أذى الجمرِ
تروحُ على حيِّ الرِباب ودارِمٍ ... وسعدٍ وتعروُها قَراضِبةُ الفِزْر[2]
وللحىّ عمروٍ نفحةٌ من سِجالها ... وتَغْلِبَ والبيضِ اللَّهامِيم من بَكْرِ[3]
إذا ما تنادَوْا بالرحيل سعَى بها ... أمامَهُمُ الحَوْلِىُّ من وَلَد الذَّرِ

وقال بعضُ التميميّين وهو يهجو ابنَ جَبّار :

لو أنَّ قِنْراً بكتْ من طول ما حُبِسَتْ ... على الحُفُوفِ بكت قِنْرُ ابن جَبّار
ما مسّها دَسَمٌ مُذْ فُضَّ مَعْدِنها ... ولا رأتْ بعدَ نارِ القَيْنِ من نارِ

والشُعُوبيّةُ والآزاد مرديّة[4] ، المبغِضون لآلِ النبىّ ﷺ وأصحابِه ، ممن فتح الفُتوحَ ، وقتلَ المجوسَ ، وجاء بالإسلام ، تَزيدُ فى خشونة عيشهم ، وخُشونة ملبسهم ، وتَنْقُصُ من نعيمهم ، ورفَاغَةِ عيشهم . وهم أحسنُ الأمم حالاً من الغَيْثِ ، وأسوئهم حالاً إذا خفّت السحاب . حتّى ربّما طَبَّقَ الغيثُ الأرضَ بالكَلاَء والماءِ . فعند ذلك يقول المُصْرِمُ[5] والمُقْتر : مَرْعًى ولا أَكُولَة ، وَعُشْبٌ ولا بعير[6] ، وكَلاَ تَيْجَع له كبِدُ المُصْرِمِ[7] .

---

(١) العبيط : اللحم الطرى .
(٢) الرباب ودارم وسعد والفزر : أسماء قبائل . والقراضبة : اللصوص والفقراء . واحه قرضاب أو قرضوب .
(٣) الأجواد .
(٤) طائفة شديدة التعصب للفرس .
(٥) السىء الحال . الكثير العيال .
(٦) سبق هذان المثلان فى رسالة ابن التوأم .
(٧) منه كبد المصرم : أى أنه كثير .

ولذلك قال شاعرهم :

فَجَنَّبَكَ الجيوشَ أبا زُنيْبٍ وجادَ على مسارحِكَ السحَابُ[1]

وإذا نظرتَ فى أشعارِهم ، علمتَ أنّهم قد أكلوا الطيِّبَ وعرفوه ، لأنّ الناعِم من الطعام لا يكون إلا عند أهل الثَّراءِ وأصحابِ العيشِ . فقال زِيادُ بنُ فيّاض يذكُر الدَرْمَكَ[2] ، وهو الحُوّارَى :

ولاقت فتَى قيس بن عَيْلانَ ماجداً إذا الحربُ هرّتها الكُماةُ الفوارِسُ[3]
فقام إلى البَرْكِ الهِجانِ بسيفه وطارت حِذارَ السيف دُهْمٌ قَناعِسُ[4]
فصادف حدَّ السيفِ قَبّاءَ جَلْعَداً فكاستْ . وفيها ذُو غِرارَيْن نائِسُ[5]
فأطعمها شَحْماً ولحماً ودَرْمَكاً ولم تَثْنِنا عنه النسيمُ الحَنَادِسُ[6]

وقال :

تظلُّ فى دَرْمَكٍ وفاكهةٍ وفى شِواءٍ مناشِتَ أو مَرَقَهْ

وقال جرير :

تكلِّفنى معيشةَ آلِ زَيْدٍ ومَنْ لى بالمُرَقَّقِ والصِنَابِ[7]

وقال النَمِرُ بنُ تَوْلَبٍ :

لهَا ما تشتهِى ، عسلٌ مُصَفًّى وإنْ شاءتْ فحُوَّارَى بِسَمْنِ

ومن أشرفِ ما عرفوه من الطعام ـ ولم يُطْعِم الناسَ أحدٌ منهم ذلك الطعام ، إلّا عبدُ الله ابنُ جُدْعانَ[8] ـ وهو الفالوذقُ . مدحه بذلك أُميّةُ بنُ أبى الصَلْتِ . فقال :

---

(١) فى نسخة ريث بدل زينب .
(٢) الدرمك : نقى لباب البر .
(٣) تحدثنا من قبل عن قيس علان ـ وهرتها : كرهتها .
(٤) البرك جماعة الإبل الباركة . الهجان من الإبل : البيض لحهلة اللون ودُهم نوق سود . والقناعس : الطوال .
(٥) قباء : ناقة قباء . جلعداً : صلبة شديدة . وكاست مشت على ثلاث قوائم . وذو غرارين : سيف ذو حدين . ونائس : متدل متحرك .
(٦) فى نسخ النسيم الحنادس والصحيح البهم الحنادس والحنادس جمع حندس وهى الليل الشديد الظلمة . ووصف بالجمع للمبالغة .
(٧) المرقق هو الخبز المرقق . والصناب : صباغ .
(٨) هو عبد الله بن جدعان التيمى القرشى . كان من كبار الأجواد فى الجاهلية . كان يلقب بحاسى الذهب لأنه كان يشرب فى إناء من ذهب .

إلى رُدُحٍ من الشِيزى عليها لبابُ البُرِّ يُلْبَكُ بالشِهادِ[1]

ولهم الثريدُ . وهو فى أشرافِهم عامّ . وغَلب على هاشِم حين هشَم الخبزَ لقومه . وقد مُدِحَ به فى شعر مشهور ، وهو قوله :

عمرُو العلاَ هشَم الثريدَ لقومه ورجال مكَّةَ مُسْنَتُونَ عِجَافُ[2]

ومن الطعامِ الممدوح الحَيْسُ[3] . وتزعم مَخْزومٌ[4] أنّ أوّل من حاس الحَيْسَ سُوَيْدُ بنُ هَرَمِىّ .

وقال الشاعر :

وإذا تكونُ شديدةٌ أدْعَى لها وإذا يُحاسُ الحَيْسُ يُدْعَى جُنْدُبُ

والخبزُ عندهم ممدوح . وكان عبد الله بن حَبيب العَنْبرِىُّ أحدُ بنى سَمُرَة ، يقال له آكلُ الخبز ، لأنّه كان لا يأكل التمرَ ، ولا يرغب فى اللبن . وكان سيّدَ بنى العَنْبَر فى زمانه . وهم إذا فَخَروا قالوا : منّا آكلُ الخبز ، ومنّا مجيرُ الطّير ، يعنى نَوْبَ بنَ شَحْمَة العَنْبرىَّ .

وهم يقدِّمون اللحم على التمر ، ألا تراه يقول :

قَرَتْنى عُبَيْدٌ تمرها وقريتُها سَنامَ مُصَرّاةٍ قليلٍ رُكوبُها[5]
فهل يستوى شحم السَنامِ إذا شَتا وتمرُ جُوانَى حين يُلْقَى عَسِيبُها[6]

وليس يكون فوق عَقْرِ الإبلِ وإطعام السّنامِ شىءٌ . والعَقْرُ هو النَّجْدَةُ ، واللبن هو الرِسْلُ[7] .

قال الهُذَلِىُّ :

لو أنّ عندى من قُرَيْمٍ رَجْلا لمنعونى نجْدَةً ورِسْلا[8]

---

(١) ردح جمع رداح أى عظيمه . والشيزى . خشب اسود . او هو الأبنوس والشهاد هو العسل فى شمعه .
(٢) مسنتون : مجدبون . عجاف : هزيل .
(٣) تمر ينزع نواه ويعجن بالسمن .
(٤) مخزوم : أبو حى من قريش .
(٥) الكثير اللبن (المطرة) .
(٦) شتا : كان فى زمن الشتاء . جوانى : اسم حصن بالبحرين . والعسيب : جريدة النخل سقط خوصها فتضعف .
(٧) النجدة هى الشدة ـ والرسل هو الخصب .
(٨) الهذلى هو صخر . قال البيت وقد يئس من أصحابه والبيت استطراد جاحظى .

* أَلَا إِنَّ خيرَ الناسِ رِسْلاً ونجْدَةً *

وقال المَرّارُ بنُ سعيد الفقْعسى :

لهم إبلٌ لا من دياتٍ ولم تكن ... مُهوراً ولا من مَكْسَبٍ غيرِ طائل[1]
ولكنْ حماها من شَمَاطِيطِ غارةٍ ... خِلَالَ العوالى فارسٌ غيرُ مائِلِ[2]
مُخَيَّسَةٌ فِى كلّ رِسْلٍ ونجدةٍ ... ومعروفةٌ ألوانُها فى المَعَاقِلِ[3]

وقد وصفوا الثريدَ ، فقال الراعى :

فباتتْ تَعُدُّ النَجمَ فى مُسْتَحِيرةٍ ... سريعٍ على أيدى الرجالِ جُمودُها[4]

وقال آخر :

ثريدٌ كأنّ السمنَ فى حُجُراته ... نجومُ الثُّريّا أو عيونُ الضَّياوِنِ[5]

وقال ابن هَرْمَةَ[6] :

إلى أن أتَاهم بشيزَّةٍ ... تُعَدُّ كواكُبها الشُّبَّكُ[7]

وقال كاملُ بنُ عِكْرِمَةَ :

فقرّبَ بينهم خبزاً رَكوداً ... كساها الشحم ينهمر انهمارا[8]
يَدُفُّ بها غلاماه جميعاً ... تردُّهما إلى الأرضِ انحصارا[9]
فأصبَح سَوْرُهم فيها وعلمِى ... لو انّ العلم صنّفها شِيارا[10]

فهذا فى صفة الثريد .

---

(١) غير طائل أى غير شريف .
(٢) شماطيط متفرقة . ومائل : ظالم .
(٣) المخيسة المذللة المروضة . والمعاقل ديات القتل .
(٤) المستحيرة أو المستحيرة الممتلئة . والنجم هنا الثريا .
(٥) الحجرات : النواحى . والضياون : السنانير .
(٦) شاعر عباسى مات فى عهد الرشيد .
(٧) حفنة من الأبنوس تسمى الشيزية . يشبه فقاقيع السمن فوق الجفنة بالكواكب المشتبكة .
(٨) الركود : الجفنة الملأى .
(٩) الدف هو الذى يحرك الطائرة ـ والمراد هنا المشى السريع . والإنهمار : الإمالة . أى من شدة ثقلها .
(١٠) سور الإبل : كرامها . والشيار : السمان الحسان من الإبل . والمعنى : فأصبح لحم كرائم إبلهم حال كونها سمانا فى هذه الجفنة .

وقال بِشرُ بنُ أبي خازِم :

تَرَى وَدَكَ السَدِيف على لِحاهُمْ كلوْنِ الرَّارِ لَبَّدَه الصَقِيعُ[1]

وقال الآخر :

جلا الأذْفَرُ الأحْوَى من المسك فَرْقَهُ وطِيبُ الدِهانِ رأسَه فهو أنْزَعُ[2]
إذا النَفَرُ السُود اليمانُونَ حاولوا له حَوْكَ بُرْدَيْهِ أرقُّوا وأوْسَعوا[3]

وقال الزُبَيْرُ بنُ عبدِ المطَّلِبِ :

فإنّا قد خُلِقْنَا إذ خُلِقْنا لنا الحِبَرَاتُ والمِسْكُ الفَتِيتُ[4]
ولولا الحُمْسُ لم يَلْبَس رِجالٌ ثِيابَاً غُرَّةً حتى يموتوا[5]
ثِيابُهمُ شِمالٌ أو عَباءٌ بها دَنَسٌ كما دَنِسَ الحَمِيتُ[6]

فميّز ـ كما ترى ـ بين لباس[7] الأشراف وأهل الثروة وغيرهم .

وقال الأعشى :

المُشْرِفُ العَوْد فأكنافُهُ ما بين حُمْرانَ فَيَنْصُوبِ[8]
خيرُ لها إن خَشِيَتْ حَجْرةً من ربِّها زَيْدِ بن أيّوب[9]
مُتَّكِئاً تُقْرَعُ أبوابُهُ يسعَى عليه العبدُ بالكُوب

وقال أبو الصَلْتِ بنُ ربيعة :

إشْرَبْ هنيئاً عليك التاجُ مرتَفِقاً فى رأس غُمْدان داراً منك مِحْلالَا[10]

---

(١) الودك ما يتحلب من الشحم من دسم . ورارا بمعنى ذائباً رقيقاً . والسديف : شحم السنام . والصقيع : الجليد .
(٢) الأذفر : الشديد الرائحة . الأحوى : الأسود . الأنزع : الأصلع .
(٣) أى أنه كان غنياً ، مترفاً .
(٤) الحبرة من برود اليمن ، والفتيت : المدقوق .
(٥) الحمس : لقب قريش وبعنى اعتصامهم بالحمساء أى بالكعبة . والغرة : النفيس من كل شىء .
(٦) الشمال : الكساء يشتمل به . والدنس : القذر . والحميت : وعاء السمن .
(٧) فى نسخ (الناس) .
(٨) نسب ياقوت هذه الأبيات لعدى . ومعنى فينصوب : يعنى هبأنه فوق بعيره على مدى بعيد تحت إمرته وحمايته .
(٩) الحجرة هى السنة الشديدة المجدبة .
(١٠) غمدان حصن فى رأس جبل بناحية صنعاء ـ ومحلال أى يكثر فيه الحلول . وهذا البيت فى مدح ذى يزن .

وليس هذا من باب الإفراطِ . وباب الإفراطِ كقول جِرَانِ العَوْد[1] . حين وصف نفسه وعشيقتَه فقال :

فأصبح فى حيثُ التقينا غنيمةً ... سوارُ وخَلْخَال ومِرْطٌ ومُطْرَفُ[2]
وَمنقطِعاتٌ من عُقود تركْنَها ... كجمرِ الغَضَىَ فى بعض ما تَتَخَطْرَفُ[3]

ومن ذلك قول عَدِىِّ بن زَيْد[4] :

يا لُبَيْنِىَ أوْقِدِى النارا ... إنَّ من تَهْوَيْنَ قد حارا
رُبَّ نارٍ بتُّ أرقُبُها ... تَقضَم الهندىَّ والغارا[5]

وقال الآخر :

أرَى فى الهَوى ناراً لظيبةَ أوقدَتْ ... يُشَبُّ وَيُذْكَى بَعْد وهْنٍ وُقُودُها[6]
تُشَبُّ بعيدان اليَلَنْجوج مَوْهِناً ... وبالرندْ أحيانا . فذاك وَقُودها[7]

قد ذكرنا الطعام الممدوحَ ما هو ، وذكرنا أحد صِنْفَىِ الطعامِ المذمومِ .

والصنفُ الآخرُ الخزِيرةُ[8]، التى تعاب بها مُجاشِع بن درِام[9] . وكنحو السَخِينَةِ[10] التى تُعاب بها قُرَيْش .

قال خِداشُ بن زُهَيْر[11]

يا شَدَّةً ما شدَدْنا غيرَ كاذبة ... على سَخِينَةَ لولا الليلُ والحَرَمُ[12]

---

(١) الشاعر الفحل الفصيح عامر بن الحارث ابن كلفة النهرى .
(٢) المرط : كساء من صوف أوخز . والجمع مروط . والمطرف : رداء من خز مربع ذو أعلام .
(٣) الغضى : شجر . والتخطرف : توسيع الخطا .
(٤) عدى بن زيد العبادى . شاعر جاهلى . أول من كتب بالعربية فى ديوان كسرى . قتله النعمان بن المنذر فى سجنه بالحيرة سنة ٣٥ ق . هـ .
(٥) الهندى : العود الهندى . والغار : شجر عظام له دهن . وكلاهما شديد الصلابة . قوى على النار .
(٦) الوهن : نصف الليل . والوقود : الاتقاد .
(٧) اليلنجوج : عود يتبخر به . وموهنا : هو بمعنى الوهن . والرند : شجر طيب الرائحة . والوقود ما توقد به النار .
(٨) الخزيرة : مرقة .
(٩) أبو قبيلة من تميم .
(١٠) السخينة هو دقيق يلق على ماء أو على لبن فيطبخ ثم يؤكل بتمر .
(١١) خداش بن زهير بن ربيعة كان شاعراً فحلاً جاهلياً . فارساً مغواراً جيد الرأى . أبيات قالها خداش يوم نخلة من أيام الفجار . وقد لجأت فيه قريش للحرم معتصمة به .
(١٢) الشدة هى الهجوم . وأراد بسخينة القوم الذين يأكلونها ولولا الليل والتجاؤهم إلى الكعبة لقضينا عليهم .

وقال عبدُ الله بنُ همّام[1] :

إذاً لضربْتُهُمْ حتى يعودوا بمكّة يَلْعَقُون بها السَخِينا

وقال جرير :

وُضِعَ الخَزِيرُ فقيل : أينَ مُجاشِعٌ ؟ فَشَحَا جَحافلَه هِجَفّ هِبْلَعُ[2]

والخَزِيرُ لم يكن من طعامهم . وله حديث . والسَخينةُ كانت من طعام قُرَيش .

وتُهجَى الأنصار وعبدُ القَيْس وعُذْرَةُ ، وكلُّ من كان يَقْرَب النخلَ ـ يأكل التمر . فقال الفرزدق :

لستُ بسعديٍّ على فيه حَبْرَةٌ ولستُ بعبديٍّ حَقيبته التمرُ[3]

ذى‌ةذةى وتُهجَى أَسَد بأكل الكلاب ، وبأكل لحوم الناس . والعربُ إذا وجدت رجلا من القبيلة قد أتى قبيحاً ، ألزمت ذلك القبيلة كلَّها . كما تُمدحُ القبيلةُ بفعلٍ جميلٍ ، وإن لم يكن ذلك إلّا بواحد منها : فتهجو قريشاً بالسّخينة ، وعبدَ القَيْس بالتمرِ ، وذلك عامٌّ فى الحيّين جميعاً . وهما من صالح الأغذية والأقواتِ . كما تهجو بأكل الكلاب والناس ، وإن كان ذلك إنّما كان من رجلٍ واحد ، فلعلّك إذا أردتَ التحصيلَ تجدُه معذوراً .

قال الشاعر :

يافَقْعَسِيُّ لِمْ أكلتَهُ لِمَهْ لو خافك اللهُ عليه حَرَّمَهْ[4]
* فما أكلتَ لحمَهُ ولا دَمَهْ *

وقال ة ذلك مُساوِرُ بنُ هِنْد :

إذا أسديةٌ ولدتْ غلاماً فبشِّرْها بلؤم فى الغلام
تُخَرِّسُها نساءُ بنى دُبَيْرٍ بأخبثِ ما يَجِدْنَ من الطعامِ[5]
ترى أظفار أعْقَدَ مُلْقَياتٍ بَرائِنُها على وَضَم الثُّمام[6]

---

(١) عبد الله بن همام المرى السلولى . من أكابر شعراء بنى أمية .

(٢) شحا فاه يشحوه أى فتحه . والهجف : الجافى الثقيل لا غناء عنده . والهبلع : العظيم اللقم الأكول .

(٣) الحبرة : أن تركب الأسنان صفرة تضرب إلى السواد .

(٤) فقعس : حى من بنى أسد . أبوهم فقعس بن طريف بن عمرو بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد . بعير محرم : أى صعب . الضمير فى (أكلته) و (عليه) يعود إلى الكلب .

(٥) سبق هذان البيتان .

(٦) الأعقد : الكلب والذئب المتوى الذنب ـ والبرائن جمع برثن وهو المخلب . والوضم : كل شىء يوضع عليه اللحم . من=

وقال :

بنى أسدٍ إنْ يَمْحُلِ العامَ فَقْعَسٌ فهذا إذاً دهرُ الكلابِ وعامها

وقال الفرزدق :

إذا أسديٌّ جاع يوماً بِبَلْدَةٍ وكان سمينا كلبُهُ فهو آكُلهْ

وتُهجَى أَسَدُ وهُذَيْلٌ والعَنْبَرُ وباهِلةُ بأكل لحوم الناس .

قال الشاعر فى هُذَيْل :

وأنتم أكلتم سَحْفَةَ ابنِ مُخَدَّمٍ زَماناً فما يأمَنْكُمُ أحدٌ بَعْدُ[1]

تَدَاعَوْا له من بين خَمْسٍ وأربَعٍ وقد نَصل الأظفارُ وانْسَأَ الجِلْدُ[2]

وقال حسّان[3] فيهم :

إن سرَّك الغدرُ صِرْفا لا مِزَاجَ له فأت الرجيعَ وسلْ عن دار الحَيْانِ[4]

قوم تواصَوْا بأكل الجارِ بينهُم فالشاةُ والكلبُ والإنسانُ سِيّانِ

وهجا شاعرُ بَلْعنبر[5] ، وهو يريدُ ثوبَ بنَ شَحْمَةَ . وفيه حديثٌ :

عَجِلْتُمُ ما صَدَكُمْ علاجى من العُنُوق ومن النِعاجِ

* حتّى أكلتم طَفْلةً كالعاجِ[6] *

ولمّا عُيِّرَ ثوبُ بنُ شَحْمة بأكل الفتى [العنبرىّ][7] لحمَ المرأة [سكت] إلى أن نزل هو من الجبل فقال :

يا بنتَ عَمِّىَ ما أدراكِ ما حسبى إذْ لا تَجُنُّ خبيثَ الزاد أضلاعُ

إنّى لذو مِرَّة تُخْشَى بوادرُه عند الصباح بنَصل السيف قَرّاعُ[8]

= خشب أو بارية . يوق به من الأرض . والوضيم : ما وضع عليه الطعام فأكل ـ والثام : ثبت . يعنى أن لحم الكلب كان على هذا الوضم .

(١) السحفة هى الشحمة عامة .

(٢) تداعوا : دعا بعضهم بعضا لافتراسه . ونصل الأظفار : ثبتت فى الفريسة . وانسأ الجلد بمعنى انسلخ .

(٣) حسان بن ثابت الأنصارى . رضى الله عنه . (٤) الرجيع : ماء لهذيل .

(٥) بلعنبر : بنو عنبر ـ والعنبر أبو حى من تميم . وهو العنبر ابن عمرو بن تميم

(٦) العنوق : جمع عناق . وهى الأنثى من أولاد المعز . والطفل : الرخص الناعم . والمراد امرأة شابة كأنه العاج بياضاً .

(٧) وضعت هذه الكلمة وما بعدها زائدة بين القوسين ليتضح المعنى .

(٨) المرة : القوى . والصباح هو وقت الغارة .

فهجا ثوبَ بن شحمة بأكل لحوم امرأةٍ[1] . وكان ثوبٌ هذا أكرم نفسا عندهم من أن يَطْعَمَ طعاماً خبيثا ، ولو مات عندهم جوعا . وله قَصص . ولقد أسرَ حاتما الطائىّ ، وظلّ عنده زمانا .

وقال الشاعر يهجو اهلة[2] بمثل ذلك :

إنَّ عِفَاقا أكلتهُ باهلِهْ تمشَّشوا عِظامه وكاهِلَهْ[3]
* وأصبحت أمُّ عِفاقٍ ثاكلهْ *

وهُجِيَتْ بذلك أَسَدٌ جميعاً ، بسبب رَمْلَة بنتِ فائد بن حبيبِ بنِ خالدِ بن نَضْلَةَ ، حين أكلها زوجُها وأخوها أبو أرَبٍ . وقد زعموا أنّ ذاك إنّما كان منهما من طريق الغيظِ والغَيْرة .

فقال ابن دَارةَ[4] ينعَى ذلك عليهم :

أفى أنْ رَوِيْتم واحتلبتم شُكَيَّكُمْ فخَرْتم ، وفيم الفَقْعَسىُّ من الفخرِ؟[5]
ورَمْلةُ كانت زوجة لفريقكم وأختَ فريق ، وهى مُخْزِيةُ الذكْرِ
أبا أرَبٍ كيف القرابةُ بينكم وإخوانُكُمْ من لحم أكفالها العُجْرِ[6] ؟

وقال :

عَدِمْتِ نِساءً بعدَ رَمْلةِ فائدٍ - بنى فَقْعَسٍ - تأتيكُمُ بأمانِ[7]
وباتت عروسا ثم أصبح لحُمها جِلاً فى قُدورٍ بينكم وجِفانِ[8]

وقال البَرَاءُ بنُ رِبْعىّ ، أخو مُضَرِّسِ بنِ رِبعى[9] يعيّر صَلْتاً[10] - وهو أخوه - فقال :

يا صَلْتُ إنّ محلَّ بيتِك مُنْتنٌ فارحلَ فإنّ العُودَ غيرُ صَليب
وإذا دعاك إلى المعاقل فائدٌ فاذكر مكانَ صِدارِها المسلوبِ[11]

---

(١) أى شاعر بلعنبر بقوله : عجلتم .
(٢) قبيلة من قيس عيلان .
(٣) التمشش مص أطراف العظام - وعفاق بن مرىّ . أخذه الأحدب بن عمرو الباهلى فى قحط ، فشواه وأكله .
(٤) سالم من مسافع بن دارة الجشمى وهو شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام .
(٥) الشكا وجمع شكوه وهى جلد صغير يحلب فيه اللبن .
(٦) الإخوان : الخوان الذى يوضع عليه الطعام . والعجر : جمع أعجر ، وهو الغليظ السمين .
(٧) الضمير فى تأتيكم يعود إلى النساء .
(٨) جلا تقول : جلاء العروس أى زفها لزوجها .
(٩) وهو شاعر أيضاً .
(١٠) فى بعض النسخ (كلباً) .
(١١) المعاقل هى الديات . والصدار : ثوب يغشى الصدر .

والآنَ فادْعُ أبا رجالٍ، إنّها شَنْعاء لاحقةٌ بأمِّ حَبِيب

وأبو رجال هذا عمُّها.

وقال فى ذلك معروفٌ الدُّبَيْرِيُّ:

إذا ما ضِفْتَ ليلا قَفْعَسِيّا فلا تَطْعَمْ له أبداً طعاما[1]
فإنّ اللحمَ إنسانٌ فدعْه وخيرُ الزادِ ما منعَ الحَرَاما

وهذا البابُ يكثُر ويطول. وفيما ذكرنا دليل على ما قصدنا إليه من تصنيف الحالات. فإن أردتَه مجموعا فاطلبْه فى (كتاب الشُّعُوبيّة)[2]، فإنّه هناك مستقصىً.

والأعرابىُّ إذا أراد القِرَى ولم يَر نارا نبحَ، فيجاوبُه الكلبُ، فيتبعُ صوتَه. ولذلك قال الشاعر:

ومُسْتَنْبِحٍ أهلَ الثَّرَا يطلبُ القِرَى إلينا ومُمْساهُ من الأرضِ نازِحُ[3]

وقال الآخر:

عَوَى حَدَسٌ والليلُ مُسْتَحْلِس النَّدَى لِمُسْتَنْبِح بين الرُّمَيْثَةِ والحَضْرِ[4]

ويدلك على أنّه يَنْبَح وهو على راحلته لِيَنبحه الكلب، قول حُمَيْدٍ الأرقط:

وعاوٍ عوَى والليل مُسْتَحْلِس النَّدَى وقد زحَفَتْ للغَوْرِ تاليةُ النَّجْم[5]

فمنهم من يُبْرِزُ كلبه لِيُجيب، ومنهم من يمنَعُه ذلك. قال زِياد الأعجم، وهو يهجو بنى عجْل:

وتكْعَمُ كلبَ الحىِّ من خَشْيَةِ القِرَى وقِدْرُك كالعذراء من دونها سِتْرُ[6]

وقال آخر:

---

(١) ضفت نزلت ضيفاً.
(٢) اعتقد أنه اسم كتاب للجاحظ.
(٣) الثر أو الثراء أو الثرى ـ ونازح بمعنى بعيد.
(٤) حدس هو اسم كلب. ومستحلس الندى: دائم الأمطار ملازمه. والرميثة والحضر: موضعان. يعنى أن حدسا عوى إجابة لنباح رجل يطلب القرى. وقد كان هذا الرجل إذ ذاك بين الرميثة والحضر.
(٥) زحفت للغور أى انحدرت للغروب. والنجم الثريا. وتاليها: ما يتلوها من النجوم.
(٦) كعمه أو كممه: شدفاه بشىء كى لا ينبح.

نـزلـنـا بِـعَـمّـارٍ فـأشْـلَى كلابَـهُ علينا فكِدْنا بينَ بَيْتَيْهِ نؤكَلُ[1]
فـقـلت لأصـحـابى أسِـرُّ إليهـمُ : إذا اليومُ أم يومُ القيامةِ أطول

وقال آخر :

أعْـدَدْتُ لـلضـيفانِ كلباً ضارياً عندى وفضْلَ هِراوةٍ من أَرْزَنِ[2]

وقال أعشى بنى تغلب :

إذا حَـلَّتْ مـعـاويـةُ بنُ عـمـرٍو على الأَطواء حَـنَّـقَت الـكلابـا[3]

وأنشدنى ابن الأعرابىّ[4]، وزعم أنّه من قول المجنون :

ونـارٍ قـد رفـعتُ لـغـيـرِ خـيـرٍ رجـاهُ لمن تـأوَّبَنى الـرِعـا[5]
تـأوَّبَنى طويـلُ الشـخصِ منهـم يَـجُـرُّ ثِـفـالَـه يـرجو الـعَشَا[6]
فـكـان عشَـاءَ عـنـدى خَـزِيـرٌ بـتـمـر مَـهِـيـنـةٍ فـيه النوى[7]

وقال فى خلاف ذلك حسّان بن ثابت :

أولادُ حَـفْـنَـةَ حول قَـبْـر أبـيـهُم قبرِ ابن مارِيَةَ الكريم المُفْضِلِ
يُـغْشَوْنَ[8] حـتّى مـا تَـهِـرُّ كلابُـهم لا يَسْـألون عن السَواد الـمُـقـبِـل

وقال المَرَّارُ الحمَّانِىّ فى كلبه :

أَلِـفَ الـنـاس فما يَـنْـبَـحُـهُـمْ من أسِيف يبتغى الخيرَ وحُرّ[9]

وقال عِمْرَانُ بن عِصام[10]:

---

(١) أشلى كلابه : دعاها ليغريها بنا .
(٢) الأرزن : شجر صلب تتخذ منه العصى .
(٣) الأطواء جمع طوى . وهو البئر .
(٤) من ثقات علماء اللغة الرواة . كان نحويا ونسابا . ت ٢٣١ هـ .
(٥) تأوبنى : زارنى وعاد إلىّ .
(٦) الثفال هى البطيئة من الإبل ونحوها .
(٧) الخزير هو المرقة . وهى أن تصفى بلالة النخالة ثم تطبخ . وبتمر مهينة : أى بتمر نخلة حقيرة ضعيفة .
(٨) فى نسخة (يعشون) .
(٩) الأسير .
(١٠) شاعر شجاع وهو الذى أشار على عبد الملك بخلع أخيه عبد العزيز . والبيعة للوليد بن عبد الملك . فى خطبته المشهورة . ولما كانت فتنة الأشعث خرج معه عمران . فلما وقع فى يد الحجاج قتله شر قتله .

لعبدِ العزيزِ على قومِهِ وغيرِهِمُ مِنَنٌ غامِرَهْ
فبابُك أليَنُ أبوابِهِمْ ودارُك مأهولةٌ عامره
وكلبُك آنسُ بالمُعْتَفينَ مِن الأمِّ بابنتِها الزائرة
وكفُّكَ حين تَرَى السائليـ ـن أندَى من الليلة الماطِره
فلنكَ العطاءُ ومِنّا الثناءُ بكلِّ مُحَبَّرةٍ سائره[1]

وفى أُنْسِ الكلاب بالناس لطول الرؤية لهم شعر كثير.

وقال الشاعر:

يا أمَّ عَمْرٍو أنجزى الموعودا وارْعَىْ بذاكِ أمانةً وعهود
ولقد طرقتُ كلاب أهلِك بالضُحا حتى تركتُ عَقُورَهُنَّ رَقُودا
يَضْرِبْنَ بالأذناب من فَرَحٍ بنا متوسِّداتٍ أذرعا وخدودا

وقال ذو الرُّمَّة[2]:

رأتنى كلابُ الحىِّ حتى ألِفْننِى ومُلَّتْ نُسوجُ العنكبوتِ على رَحْلى[3]

وقال الآخر:

باتَ الحُوَيْرِثُ والكلابُ تَشَمُّهُ وسَرَتْ بأبيضَ كالهِلالِ على الطَّوَى[4]

هذا البيت يدخل فى هذا الباب.

وقال الآخر:

لو كنت أحمِلُ خمراً يوم زرتكُمُ لم يُنْكِر الكلبُ أنّى صاحبُ الدار
لكنْ أتيتُ وريحُ المِسْك تَفْمُنى والعَنْبَرُ الوَرْدُ أذكيهِ على النار[5]
فأنكر الكلبُ ريحى حينَ أبصرنى وكان يَعْرِف ريح الزِقِّ والقار[6]

وقال هلالُ بنُ خَثْعَم[7]:

(١) المحبرة: هى السائرة أو القصيدة التى تسير بين الناس.
(٢) شاعر وصف الطبيعة المعروف ت ١١٧ هـ.
(٣) فى نسخ «رجلى» والبيت كناية عن طول الإقامة.
(٤) الضمير فى سرت يعود للإبل. وبأبيض: برجل أبيض. وشبهه بالهلال لنحوله. والطوى هو الجوع.
(٥) عمه الطيب فى خياشيمه ـ فى رواية «يفعمنى» أو «يتضحى». والورد: ذو اللون الأحمر الضارب إلى الصفرة.
(٦) الزق وعار الخمر والقار الزفت المطلى به الزق. (٧) أو هلال ابن حكيم.

إنّى لـعَفٌّ عن زيـارة جـارتى ... وإنّى لمشنوءٌ إلىّ اغتيـابُـها[1]
إذا غابَ عنها بعلُها لم أكن لها ... زَءُوراً ولم تـأنسْ إلىّ كلابُـهـا
ومـا أنـا بـالدارِى أحاديثَ بيتِها ... ولا عالمٌ فى أىّ حَوْكٍ ثيابها[2]

وقال ابن هَرْمة[3] فى فرح الكلب بالضيف لعادة النحر :

وفَـرْحَةٍ من كلابِ الحىِّ يتبعها ... مَحْضٌ يَزِفُّ به الراعى وتَرْعِيبُ[4]

وقال ابن هَرْمة :

ومستـنبِحٍ نَـبَّهْتُ كلبى لصوته ... فقلتُ له : قم باليفَاع فجاوِبِ[5]
فجاء خَفِىَّ الشخصِ قد رامَهُ الطَوَى ... بضَـرْبَـةِ مسنون الغِرارَيْن قاضب[6]
فَـرَحَّـبْتُ واستـبشرتُ حين رأيـتُه ... وتلك التى ألْقَى بها كل ثائِبِ[7]

وفى منع الكلب من النُباح يقول الراعى[8] فى الحطيئة :

ألا قَـبَّحَ اللهُ الحطـيـئـةَ إنّـه ... على كلِّ ضيفٍ ضَافَه فهو سَالِحُ[9]
دُفِـعْتُ إلـيـه وهو يَخْنُق كَلْبَه ... ألا كلُّ كلبٍ ـ لا أبالَكَ ! نابحُ[10]
بـكيتَ على مَذْقٍ خبيثٍ قَرَيْتَهُ ... ألا كلُّ عبسىٍّ على الزاد نابحُ[11]

* فى صفة أبواب أهل الثروة والمقدرة :

وقد قالوا فى صفة أبواب أهل المقدُرَة والثروة ، إذا كانوا يقومون بحقّ النعمة . قال الراجز :

---

(١) مشنوى : مكروه .
(٢) كناية عن أنه لا يراها من كثب .
(٣) إبراهيم بن هرمه .
(٤) المحض هو اللبن الخالص ، ويزف أى يسير مسرعاً . والترعيب القطعة من شحم السنام .
(٥) اليفاع هو التل .
(٦) فى رواية (فجاء خفى الصوت قد مسه الطوى) ، والغرار هو حد الرمح أو السيف ، والقاضب هو القاطع .
(٧) أو تائب .
(٨) فى رواية أنه (ابن أعيا) وليس (الراعى) .
(٩) ضافه أى نزل به ضيفاً ، والسلح هو البراز .
(١٠) فى رواية : وقفنا إليه وهو يخنق كلبه . دع الكلب ينبح إنما الكلب نابح . يخنق بمعنى أنه لا يهتدى المستنبح فى البيت .
(١١) نسبه الجاحظ للأعشى التغلبى . المذق هو اللبن الممزوج بالماء .

* إنّ النَّـدَى حيثُ تَـرَى الضِغَـاطا[1] *

وقال الآخر :

يـزدحـم الـنـاسُ على بـابـه والشَرَعُ السَهْلُ كثيرُ الزِحامْ[2]

وقال الآخر :

وإذا افتقرتَ رأيتَ بابك خالياً وترى الغِنَى يَهْدِى لك الزُّوّارا

وليس هذا من الأوّل ، إنّما هذا مثلُ قوله :

ألم ترَ بَيْتَ الفقرِ يُهْجَرُ أهْلُه وبيتَ الغِنَى يُهْدَى له ويُزار

وهذا مثل قوله :

إذا ما قلّ مالُكَ كنتَ فرداً وأىُّ الناس زَوّارُ المُقِلّ

* مدح وذم :

والعرب تفضّل الرجل الكَسُوب ، والغِرَّ[3] الطَلُوب ، ويَذُمُّون المقيم الفَشِلَ ، والدَثَرَ[4] والكسلان . ولذلك قال شاعرهم وهو يمدح رجلا :

شَتَّى مَطَالِبُه ، بَعِيدُ هَمُّهُ جَوَّابُ أوديةٍ ، بَرُودُ المَضْجَعِ[5]

ومدَح آخر نفسه فقال :

فإن تأتياني فى الشتاء وتَلْمسا مكانَ فِراشِى فهو بالليل باردُ

وقال آخر :

إلى ملكٍ لا يَنْقُضُ النأىُ عَزْمَه خُرُوجِ تَرُوكٍ للفِراشِ المُمَهَّدِ

وقال الآخر :

---

(١) المزاحمة .
(٢) الطريق السهل .
(٣) الكريم الذى لا يفطن للشر .
(٤) الفشل هو الضعيف المتراخى ، والدثر هو البطىء ، الخامل النئوم .
(٥) برد مضجعه إذا سافر .

فـداكَ[1] قَصِيرُ الهَمِّ يملأُ عَزْمَه من النوم إذ مَلْقَى فراشِكَ باردُ

وقال الآخر :

أبيضُ بَسَّامٌ بَرُودٌ مَضْجَعُهْ اللُّقْمَةُ الفَرْدُ مِراراً تُشْبِعُهْ[2]

* في ذم أصحاب الإخماد ومدح أهل الكرم :

وهم يمدحون أصحاب النيران ، ويذمّون أصحاب الإخماد .

قال الشاعر :

لـه نـارٌ تُشَبُّ بـكـلّ رِبـع إذا الظلماءُ جَلَّلتِ اليفاعا[3]
ومـا إن كـان أكـثَـرُهُـم سَوَاماً ولـكن كـان أرْحَـبَـهُـم ذِراعـا[4]

وقال مُزَرِّدُ بنُ ضِرار[5] :

فأبْصَرَ نارى وهى شقراءُ أوقِدَت بـعـلـياءَ نشزٍ للعيون النواظر[6]

جعلها شقراء ، ليكون أضوء لها . وكذلك النار إذا كان حطبها يابساً كان أشد لحمرة ناره . وإذا كثُر دخانُه قل ضوءُه .

وقال الآخر :

ونارٍ كسَجْرِ العُود يَرْفَعُ ضَوْءَها مع الليل هَبَّاتُ الرياح الصَوَارد[7]

وكلّما كان موضع النار أشدّ ارتفاعا ، كان صاحبها أجودَ وأمجدَ ، لكثرة من يراها من البُعد . ألا ترى النابغةَ الجَعْدىّ[8] حين يقول :

مَـنَـعَ الـغَـدْرَ فـلم أَهْـمُـمْ بـه وأخـو الـغـدر إذا هـمَّ فَـعَـلَ

---

(١) فذاك .
(٢) كثيراً ما تشبعه اللقمة الواحدة .
(٣) المكان المرتفع . وجللت بمعنى عممت وطبقت . واليفاع ما ارتفع من الأرض .
(٤) الإبل الراعية هى السوام والسائمة .
(٥) أخو الشماخ بن ضرار الشاعر .
(٦) النار الشقراء هى المحمرة ، والنشز هو المكان العالى .
(٧) السجر هو الإيقاد ، والصوارد : الباردة .
(٨) شاعر صحابى من المعمرين المخضرمين . نبغ بعد الثلاثين . ت ٥٠ هـ .

خشـــيـــةَ الله وأنّى رجـــلُ إنّما ذِكْـرِى كـنـار بـقَـبَـلْ[1]

وقالت خنساءُ السَّلمية[2] :

وإنّ صـخـراً لـتـأتـمُّ الهداةُ بـه كـأنّـه عَـلـمٌ فى رأسـه نـاز

* اعتمد على معرفتك :

وليس يمنعنى من تفسير كلِّ ما يمرّ إلا اتّكالى على معرفتك . وليس هذا الكتابُ نفعُه إلا لمن رَوَى الشِعرَ والكلامَ[3] ، وذهب مذاهبَ القومِ ، أو يكونُ قد شَدَا[4] منه شَدْوًا حسنا .

ومما يدلّ على كرم القوم أيمانُهم الكريمةُ ، وأقسامهُم الشريفةُ . قال مَعْدَانُ بنُ جَوَّاسٍ الكنْدِىّ :

إنْ كَـان مـا بُـلِّغْتَ عنّـى فلامَنِى صَـديقى وحُزَّتْ من يَدَهْ الأنـامِلُ
وكَـفَّنْتُ وحده مُنْذِراً فى ردائه وصـادَفَ حَوْطاً من أعـادى قاتلُ

وقال الأشْتَرُ ، مالكُ بنُ الحارث فى مثل ذلك أيضاً :

بَقِيتُ وَحْدِى وانحرفتُ عن العُلا ولـقـيتُ أضـيـاف بوجـهِ عَـبُوسِ
إن لم أَشُنَّ على ابن حَرْبٍ غارةً لم تَخْلُ يومـاً من نهابِ نفوس
خَـيْلاً كـأمـثـال السَـعَـالِى شُـذَّباً تَغْدُو ببيضٍ فى الكَريهَة شُوس
حَـمِىَ الحديـدُ عَـلـيْـهِـمُ فكأنّه لـمَـعَـانُ بَرْقٍ أو شُعَاعُ شُموس

وقال ابن سَيْحَان :

حـرامٌ كَـنَّـتِى مِـنّـى بِسُوءٍ وأذْكُـرُ صـاحِى أبـداً بـذَام
لـقـد أَحْـرَمْتُ وُدَّ بنى مُـطِـيـع حـرامَ الـدَّهْنِ للرَجـلِ الحَرام[5]
وَحُـرَّهُـمُ الـذى قـد سَـتَّـروهُ وَمَـجْـلِسَـهُـم بـمُـعْـتَلِج الظلام[6]

---

(١) ما استقبلك من مكان عال .
(٢) شاعرة العرب المعروفة شاعرة بنو سليم الخنساء .
(٣) الكلام هنا كلام العرب وأحاديثهم وخطبهم ومحاوراتهم .
(٤) أخذ طرفاً من الأدب .
(٥) جعلته حراماً .
(٦) كلمة (حرهم) معطوف على ودّ البيت قبله . وحر المال خياره . ستروه أى أخفوه . ومعتلج الظلام : متلاطمه كأنه البحر .

وإن خـنِفَ الزمانُ مَدَدْتُ حَبْلاً مـتـيـناً من حبال بنى هشام[1]
ورِيقَ عُودُهُـــم أبَـــداً رَطـــيبُ إذا مـا اغْـبَـرَّ عـيـدانُ الـلـئام[2]

إلى هنا ينتهى كتاب البخلاء للجاحظ بتمامه وكماله] .
والحمد لله أولاً وأخيراً

(المحقق)

(١) ظلم .
(٢) صار لونه كالغبار لجفافه وذبوله .

[الفهرس]

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
مقدمة المؤلف	١١
رسالة سهل بن هارون	١٧
ما وقع للجاحظ فى منزل ابن أبى كريمة !	٢٣
حديث ثمامة ــ ابن رشيد ــ قصة الخراسانية	٢٤
مويس بن عمران ــ خاقان بن صبيح	٢٥
مثنى بن بشير	٢٦
رجل من مرو	٢٧
مايفعله أهل خراسان ــ حديث أبى إسحاق	٢٨
كلام النظام ــ حديث السندى	٢٩
ابن يسير يتحدث عن الوالى الفارسى	٣٠
رجل يبنى داره ببغداد	٣١
من المراوزة ــ احترقت دار ثمامة ــ ماقاله سجادة ــ الجار المروزى	٣٢
أهل البصيرة من المسجديين ــ صاحب الحمار والماء ــ قصة مريم الصناع	٣٣
صاحب السفط ــ شيخ يشتكى صدره	٣٤
الحراق والقداحة	٣٥
قصة زبيدة بن حميد	٣٧
ليلى الناعطية ــ عن وليد القرشى	٣٩
قصة أحمد بن خلف اليزيدى	٤١
حكاية فلان بن فلان	٤٣
صاحب مسلحة الكرخ ــ أبو الجهجاه يتحدث ــ حديث خالد بن يزيد	٤٤
يحيى بن عبد الله وقصته ــ خوان فلان	٥١
خباز لايقوم بعمله ــ وجلدوا الشواء ــ صديق ضخم البدن	٥٣
قصة جعفر الطرطوسى ــ قصة المخزومى	٥٥
حديث خالد بن القسرى	٦٠
الثريد سيد الطعام	٦٧
قصة ابن أبى المؤمل	٨٢
أسد بن جانى	٩١
أعاجيب الثورى	٩٢

امرأة تعرف الأمور جيداً ١٠٥
على الأعمى ١٠٩
حديث الغزال ــ القفع مع ابن جذام ١١٠
ناس من أهل الجزيرة ــ ما عابه الناس ــ الكثرى ١١٢
بين المال والأغنياء ــ أحمد بن الخاركى ١١٥
النفط لبيت الحمار ــ وكان الإنسان عجولاً ١١٧
لعن الله النساء ــ من أئمة البخل ١٢٠
كلام فى النبيذ ــ مدين على برذون ــ البخيل وغلامه ١٢١
الأسدى وابن الأكار ــ من أخبار الدار دريش ١٢٢
ما قاله أبو هذيل ــ نوادر المدائنى فى البخل ١٢٤
كساحة الدار ١٣٠
الأصمعى تاجر خاسر ١٣١
الأشعث عند ابن خالد ــ أسد بن عبد الله والشواء - رجل يتابع
طعام الجوهرى ١٣٤
أحاديث لاتصلح ــ جدى المغيرة ــ خبر جدى لايمسه أحد ١٣٦
الذئبى مع المسكين ــ أعرابى على مائدة الخليفة ــ صعصعة مع معاوية ١٣٧
المغيرة يأكل تمر ــ سائل لايعجبه ماأخذ ! ــ نادرتان لابن أبى بردة ١٣٨
ابن أيوب وجر بر ــ من بخل أمير ١٤٠
على مائدة معاوية ــ حكايتان لأبى الأسود الدؤلى ١٤١
رسالة ابن التؤام إلى الثقفى ١٥٤
كلام عن صاحب الثريدة وعن طاهر الأسير ١٧٧
حديث على نهر الأبلة ــ ماوقع لابن غزوان ــ قاسم الثمار ١٧٩
ثمامة يفطر الناس ــ مغنى يقوم بدور الشرطة ــ مغنى وخابية فارغة ١٨١
الجاحظ يشاهد الأصمعى ١٨٣
طالب القرض والغرض ١٨٧
الجاحظ وثمامة ١٨٩
مرمة الدار ــ عندما يقطع الطريق ــ ابن سكاب يرفض السلفة ١٩٠
كتاب لانسان يحذر عن سلفة ــ طعام وولائم ١٩٣
الممدوح والمذموم ــ المذموم ضربان ١٩٦
المدينى والأعرابى ٢٠١
فى ذم أصحاب الإعتماد ومدح أهل الكرم ٢٢٠
اعتمد على معرفتك ٢٢١